متاهة "ابن سلمان" الاصلاحية إلى أين أوصلت البلاد؟

لا نعلم ما هو الكتاب الذي قرأه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان حول "مفاهيم الاصلاح" وكيفية تنفيذه ومن أهداه هذا الكتاب، وفي ظاهر الامر أنه حصل على كتاب "تعلم الاصلاح في 3 أيام" لأن سلسلة الاصلاحات التي أتحف بها ابن سلمان المملكة، تفتقد لعمق التفكير، ولا تتعدى كونها مجرد اصلاحات وهمية سطحية يمكنفي احسن الاحوال أن تؤتي أكلها لفترة قصيرة جدا من الزمن. الاصلاحات شملت كل شيء غير جوهري، وكانت بالمختصر تشجع على دفع المملكة أكثر نحو "الاستهلاك"، ولم يتحقق أي "اصلاح" على المستوى الاقتصادي او على مستوى تقليل الاعتماد على النفط، وانما شملت هذه الاصلاحات عناوين براقة حول منح المرأة المزيد من الحريات وتفعيل الاستثمار والقضاء على البطالة، وفتح دور سينما. نحن نعتقد أن من يريد الاصلاح يساهم في صناعة السينما ويسمح للمواطنين بالتعبير عن افكارهم وليس استيراد أفلام غربية ممنهجة بعيدة كل البعد عن الواقع في الشرق الاوسط. من يريد الاصلاح يحرر المرأة فكريا ويساهم في دفعها لتأخذ دورها الطبيعي مثل بقية النساء في جميع دول العالم المسلمة وغير المسلمة، ولا يكون الاصلاح عبر دعوة الفنانة الاستعراضية "نيكي ميناج" إلى جدة. هناك ضياع واضح في رؤية ابن سلمان لمستقبل البلاد، وواضح جدا ان ابن سلمان يريد ان يكون سيد كل شيء وان يجذب اليه جميع فئات الشعب لاسيما الشباب، ولكنه لم ينجح لان الشباب أصبح ناضجا ويفهم جيدا ان كانت اصلاحات ولي العهد وهمية ام حقيقة، ويكفي أن نذكر نسبة البطالة بين الشباب لنرى ان كانت هذه الاصلاحات حقيقة ام لا.

وينقل تقرير لموقع (مونيتور) عن كتاب للصحفية كارين إليوت هاوس عن السعودية، أن أكثر من 60 في المئة من السعوديين هم دون العشرين، غالبيتهم لا تملك الأمل في الحصول على وظيفة. 70 في المئة من السعوديين غير قادرين على تملك منزل.

40 في المئة دون خط الفقر. ويُعَدّ أفراد الأسرة المالكة، الأمراء والأميرات، أكثر من 25 ألف فرد، ويملكون غالبية الأراضي والمصالح القيّمة، بما أن النظام يقدر لكل منهم راتباً وثروة. وأكثر، المملكة لا تأكل مما يزرع أبناؤها، ولا تلبس مما يصنعون، حياة المملكة تقوم على عمل العمال الأجانب. الـ 19 مليون سعودي يعتمدون على 8.5 ملايين عامل أجنبي لتسيير الأعمال. إضافة إلى ذلك، بات التمييز الجنسي، وهو ضرورة بالمفهوم الوهابي، مشكلة متنامية، بعدما أصبحت المرأة السعودية متعلمة ومن دون أمل في الحصول على عمل. 60 في المئة من المتخرجين السعوديين نساء! لكنهم لا يشكلون سوى 12 في

المئة من القوى العاملة. بالاضافة الى ما تقدم هناك الكثير من الفوارق بين نجد والحجاز والمنطقة الشرقية، حيث تبدو نجد على النقيض من الحجاز، بطابعها الحضري على ساحل البحر الأحمر. وفي المنطقة الشرقية، حيث تتركز الاحتياطيات البترولية للبلاد، يعيش المسلمون الشيعة تحت وطأة القمع، حيث ينظر اليهم الوهابيون بوصفهم هراطقة.

أما الاسماعيليون في الجنوب حيث الروابط التاريخية مع اليمن، فقد جرى تجاهلهم بصورة غير حميدة. وجميع هذه المناطق منقسمة على قاعدة القبيلة، وكل قبيلة منقسمة الى عوائل، بحسب الكاتبة كارين إليوت هاوس. خارج حدود المملكة كانت نتائج سياسة ابن سلمان اسوأ بكثير مما عليها في الداخل، لاسيما حرب اليمن التي لم تحقق اي جدوى للسعودية، واتضح من هذه الحرب ان ابن سلمان كان مجرد دمية بيد ابن زايد بسبب ضعف الخبرة السياسية له، وفي النتيجة تشوهت صورة المملكة في الخارج ولم يعد بإمكان الولايات المتحدة الامريكية الحليف التقليدي لآل سعود اخفاء الجرائم اليومية للتحالف العربي الذي تقوده السعودية، ولكن بعد ان طفح الكيل ووجدت واشنطن ان حليفتها عالقة في اليمن وان قواتها أصبحوا لقمة سائغة لـ "انصار ا" تخطط اليوم الادارة الامريكية لبدء محادثات مع جماعة "انصار ا" لايقاف الحرب، بحسب صحيفة وول ستريت جورنال. لكن حتى لو أخرجت امريكا السعودية من مستنقع اليمن، سيكون من الصعب جدا تبييض صفحة ابن سلمان من جديد من العالم الغربي، لاسيما وان الاستخبارات الأوروبية تقول إن أغنياء السعودية لا يزالون الممول الأول للجماعات الأصولية الإسلامية، ومن ضمنها (طالبان) الأفغانية و(لشكر طيبة) الباكستانية. كذلك فإنها ساعدت نظام جارتها الصغيرة البحرين على سحق الانتفاضة الديموقراطية في الجزيرة التي تستضيف الأسطول الأميركي الخامس.